

الدور السياسي لإلياس أندراوس في تشكيل واستقالة وزارة علي ماهر الثالثة

دعاء عادل قنديل²

نهى عثمان عزمي¹

عادل عبدربه محمد بدر¹

¹ قسم الارشاد السياحي- كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات

² قسم الارشاد السياحي - كلية السياحة والفنادق- جامعة حلوان

الملخص:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على الدور السياسي لإلياس أندراوس كأحد أبرز رجال حاشية الملك فاروق والمستشار الاقتصادي لجلالته في تشكيل واستقالة وزارة علي ماهر الثالثة في عام 1952. لقد كان أندراوس يلعب دور الوسيط وهمزة الصلة بين الملك وحكومته. كما كان في أحيان أخرى وسيطاً بين قصر عابدين وقصر الدوبارة، وبين الحكومة المصرية والسفارة البريطانية. فقد اشترك أندراوس في تشكيل وزارة ماهر الثالثة، وكان يتحدث بلسان الملك مع رئيس الوزراء ويختار وزراء ويستبعد آخرين، وهذا يبين نفوذه الكبير عند الملك في هذه المرحلة. وبالتالي أسهم أندراوس بالدور الأكبر أثناء تشكيل وزارة ماهر، وأسهم بدوره في الأحداث التي مرت بها فيما بعد. وكان أندراوس داعماً لماهر في البداية ولكن بدأ ينقلب على وزارته هو ومليكه بسبب مغازلة ماهر للوفد. ثم اتفق أندراوس وعفيفي مع الملك على وأد وزارة ماهر، وقد أسهم في هذه المؤامرة السفير البريطاني ووزير الداخلية والمالية المصريين، كلٌ حسب دوره. ولعل الطريقة التي نفذت بها عملية الإطاحة بوزارة ماهر - التي عاشت مدة شهر وبضعة أيام - لتدل على مدى التدهور الذي وصل إليه فاروق والقائمون على الرأي وعلى رأسهم أندراوس وعفيفي فقد تأمر الرجلان مع سفير دولة أجنبية على الإطاحة بوزارة مصرية.

الكلمات الدالة: إلياس أندراوس - علي ماهر - الحاشية - حريق القاهرة - حافظ عفيفي.

المقدمة:

لا يحكم الحكام وحدهم أيًا كانت أساليب حكمهم ولا يأخذون القرارات الهامة بمفردهم، ومهما بلغت درجات أوتوقراطيتهم فهم بحاجة إلى مجموعة من الأشخاص من ذوي المواهب المتنوعة لاستشارتهم من أجل تكوين الفكر والرأي السياسيين اللازمين لإدارة دفة الحكم. وقد شهد مطلع القرن العشرين مولد الاقتصادي المصري إلياس أندراوس¹ بالسودان والذي شاءت الأقدار أن يكون أحد أفراد الحاشية المقربة من الملك فاروق. وفي مطلع

¹ ولد إلياس أندراوس وهو قبطي مصري حوالي عام 1900 - طبقًا لإحدى الوثائق السرية البريطانية - في السودان، أما مجلة آخر لحظة فتذكر في عام 1951 أن عمره 47 عامًا وهذا يعني أنه من مواليد 1904. وهو ابن الأستاذ أندراوس جورج وكان له أربعة أخوة (وهم عزيز وجورج وسمعان ونصري). وكان متزوجًا من السيدة ماتيلدة سليم غندور وأنجب منها ولدتين وهما (يوسف وسعيد) وثلاث بنات وهن (جوزفين ونادية ومنى) وتلقى أندراوس تعليمه بالسودان حيث تخرج من كلية غوردون التذكارية Gordon Memorial College. وقد بدأ حياته العملية موظفًا بحكومة السودان حيث كان محاسبًا بنقابة الزراعة السودانية بمشروع الجزيرة بالسودان خلال الفترة بين عام 1920 وعام 1930، حيث كانت منطقة الجزيرة بالسودان في فترة من الزمن تحت سيطرة نقابة إنجليزية يطلق عليها نقابة زراعة القطن في السودان وقد بلغت مساحتها أربعة ملايين فدان تقريبًا. ولكن الرجل نفذ غبار خدمة حكومة السودان إلى العمل في المنشآت الحرة، وترك عمله في الخرطوم وهاجر إلى مصر.

F. O. 407/230, (JE 1012/1), No. 50, Tel. No. 314 (Confidential), Leading Personalities in Egypt, Sir R. Stevenson to Mr. Morrison, Alex. 14th Sep. 1951, 109.

؛ عبد الله حسين، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج2، مؤسسة هنداوي، وندسور، 2013، ص 460، مذكرات إلياس أندراوس للمحققين عقب ثورة يولييه 1952: المصري، السبت 18 أكتوبر 1952، عدد 5347، ص 1؛ مؤسسة أخبار اليوم، مركز

الخمسينيات من القرن العشرين تعرف على الملك فاروق وبمرور الوقت توثقت العلاقة بينهما حتى صار صديقًا مقربًا لفاروق وأحد أصفياه بل وموضع ثقته وأنعم عليه برتبة الباشوية وعينه عضوًا بمجلس الشيوخ ومندوبًا للحكومة المصرية لدى شركة قناة السويس. وعقب حريق القاهرة مباشرة وفي مساء 26 يناير 1952 عُقد اجتماع بمكتب الملك فاروق ضم الملك ومستشاريه وقد دار البحث عما يجب اتخاذه من إجراءات، وقد أخذ الملك برأي أغلبية الحاضرين وقرر إقالة النحاس. وعهد الملك إلى أندراوس وحافظ عفيفي بتكليف نجيب الهلالي باشا بتشكيل الوزارة ولكن الأخير اعتذر وأشار عليهما بالذهاب إلى علي ماهر باشا. وكان عفيفي وأندراوس قد اتفقا مع فاروق على أنه في حالة اعتذار الهلالي يتوجهان إلى ماهر ويعرضان عليه رئاسة الوزارة الجديدة، وهو ما حدث بالفعل. وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على دور إلياس أندراوس وعلاقته بالأحداث التي ارتبطت بتشكيل وزارة علي ماهر الثالثة والأحداث التي مرت بها أثناء الفترة التي تولت فيها الحكم والتي استمرت شهر وبضعة أيام فقط ثم الأحداث التي أدت إلى استقالته. وقد اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي لتتبع دور وعلاقة أندراوس بتلك الوزارة.

أولاً: ظروف استقالة وزارة الوفد الأخيرة وتشكيل وزارة علي ماهر الثالثة

في 11 يناير 1952 قابل السير رالف ستيفنسون Sir Ralph Stevenson - السفير البريطاني في القاهرة - عبد الفتاح عمرو باشا - السفير المصري في لندن وقتئذ - بشكل سري وقد أخبر الأخير الأول أنه يشعر القلق بشكل خاص من الاختلاف الواضح في الرؤية بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة حول الوضع في مصر. وكانت وقتها حكومة الوفد في الحكم برئاسة مصطفى النحاس باشا ومضى عمرو ليخبره كذلك أن موقفه أصبح لا يطاق، وأكد أن حافظ عفيفي باشا - وكان وقتها رئيساً للديوان الملكي - له وجهات نظر شبه متطابقة مع آرائه. ومع ذلك ليس ليهما طريقة الوصول السريعة إلى الملك. وفي الواقع فإن عفيفي قد رأى جلالته مرة واحدة فقط منذ تعيينه. ومن ناحية أخرى فإن الملك على اتصال مستمر مع إلياس أندراوس باشا -المستشار الاقتصادي للملك - الذي نصح الملك، بناءً على نصيحة كريم ثابت باشا، أن النحاس والوفد يشكلون الحكومة الوحيدة التي يمكن أن تضمن قبول البلاد لاتفاقية مع بريطانيا.²

ويذكر السير ستيفنسون في ملخصه السياسي السري للفترة من 14 وحتى 31 من يناير 1952 أنه في بداية عام 1952 كان هناك تهديد وشيك بقيام الحكومة - إما قطع العلاقات الدبلوماسية أو طرد المقيمين البريطانيين - كإجراء يائس لإنقاذ «سياسة الإلغاء» المتعثرة على حد تعبيره. وقد تم تصعيد دعايتها العلنية والسرية لإيجاد جو من التهديد الهستيريري ليس فقط ضد البريطانيين ولكن ضد الملك الذي كان الوفد من خلال مظاهراته الطلابية يهاجمه علناً باعتباره خائنًا للتطلعات الوطنية.³

وفي منطقة القناة كانت حدة المواجهة بين الإنجليز والمصريين قد تصاعدت للغاية، حتى أن الجنرال أرسكين General Erskine - القائد العام للقوات البريطانية في منطقة القنال - قد أبلغ قائد البوليس المصري بأنه إذا لم تسلم القوات المصرية أسلحتها فوراً فستهدم دار محافظة الإسماعيلية والتكنات على من فيها. فأصر القائد المصري

المعلومات والميكرو فيلم، ملف إلياس أندراوس جورج، رقم 1989 (آخر لحظة، 19 أكتوبر 1951)؛ المصري، السبت 27 يونيو 1953، عدد 5596، ص 7؛ الأهرام، الثلاثاء 23 يونيو 1953، عدد 24325، ص 11.

² F. O. 371/96919 (JE 1052/31), Priority Secret, No. 66, Sir R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 12th Jan. 1952.

³ F. O. 371/96846, Tel. No. 14 Saving. Confidential, Egypt: Political Summary, Period 14th - 31st Jan. 1952, Sir R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 6th Feb. 1952.

على رفض التسليم، وأصدر أمره إلى القوات التي تحت إمرته بالمقاومة إلى النهاية إذا بدأ العدوان الإنجليزي. وبعد دقائق نفذ البريطانيون إنذارهم، وردّ جنود البوليس البواسل على هذا العدوان بالدفاع المشرف، ونشبت بين الطرفين معركة دموية رهيبية. أما القوة المصرية الأخرى التي حوصرت في دار المحافظة فقد تحصنت بها وأبليت أيضًا بلاءً عظيمًا، وقاومت العدوان البريطاني بروح عالية وشجاعة نادرة. وإذ رأى الإنجليز شدة مقاومتهم أنذروهم بأنهم سينسفون مبنى المحافظة على رؤوس من فيها إذا لم تسلم القوة سلاحها، ولكن رجال القوة وقائدهم رفضوا الإنذار، وقال الضابط اليوزباشي مصطفى رفعت عندما طلب منهم التسليم: «لن يستلم البريطانيون منا إلا جثثًا هادمة» وظلوا يقاومون بسالة إلى النهاية حتى نفذت ذخيرتهم، ومن ثم استسلموا للأمر الواقع.⁴ ومن المحتمل أن فؤاد سراج الدين باشا - وزير الداخلية وسكرتير عام الوفد - قام بدوره - بعد أن طلب منه قائد البوليس الرأي في الإنذار البريطاني - بأخذ رأي الملك فاروق بتأييد اقتراح المقاومة وأن الملك أبدى موافقته رغبة منه في عدم الظهور بالتعاون مع البريطانيين.⁵

كما يضيف ستيفنسون في عرضه السري العام لسنة 1952 أن الشرطة المعاونة في منطقة القناة قد تعاونت علنًا مع الفدائيين، وكان نزع سلاح بلوكات النظام في الإسماعيلية في 25 يناير - بعد إجراء حاد من قبل القوات البريطانية قتل فيه 53 من أفراد الأولى - بمثابة إشارة البدء لأعمال الشغب في 26 يناير والتي كانت الحكومة الوفدية تمهد الطريق لها بصورة جديّة خلال الأشهر الستة السابقة. ولمدة ثماني ساعات كانت القاهرة في أيدي الغوغاء الذين أحرقوا ونهبوا وقتلوا دون أي محاولة لضبط النفس من قبل البوليس، والتي انضم بعض من أفرادها إليهم. وقد أدت أعمال الشغب والخوف من تقدم القوات البريطانية إلى القاهرة من منطقة القناة إلى استدراج الملك لإقالة حكومة النحاس.⁶

كما يستطرد ستيفنسون في تقريره عن المفاوضات والمؤامرات التي سبقت تغيير حكومة النحاس بحكومة علي ماهر باشا أنه من الواضح أن قرار تغيير الحكومة قد أُتخذ في وقت متأخر بعد ظهر السبت (26 يناير) عندما كانت الاضطرابات في أوجها. وفي العاشرة مساءً أرسل الملك عفيفي وأندراوس لعرض رئاسة الوزارة على نجيب الهلالي باشا. وقد ردّ الهلالي بأنه لا يستطيع القبول حتى يعرف ما هو الرد الذي أرسلته حكومة الوفد على مقترحات الملك ابن سعود - والذي كان قدم مقترحات من أجل التوصل لعقد اتفاقية بين مصر وبريطانيا إلى الملك فاروق والنحاس في يومي 6 و7 يناير، وإلى السفير البريطاني في 10 يناير - وحتى يجري مع السفير البريطاني مناقشة تمهيدية. وقد تم إخباره بأنه ليس هناك وقت لذلك وأنه يجب إجراء التغيير في الحال. واقترح تقديم العرض إلى علي ماهر باشا، تم ذلك وقبل ماهر حسب الأصول المتبعة.

وفي الساعة الثامنة مساءً (من يوم 26 يناير) تمت تسوية كل شيء وكان أحد المسؤولين على وشك مغادرة القصر لتسليم مراسيم الإقالة والتعيين. وعند هذه المرحلة اعترض محمد حيدر باشا القائد العام للقوات المسلحة، الذي كان قد وصل لتوه إلى القصر، بشدة إلى الملك ضد أي تغيير في الحكومة دون وضع رأيه في الاعتبار. وقال إن هناك وفديين في الجيش لا يقبلون بطرد النحاس. وأكثر ما يمكن للملك أن يفعله هو دعوة النحاس لتشكيل حكومة قومية.

⁴ عبد الرحمن الرفاعي، مقدمات ثورة 23 يوليو سنة 1952، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص ص 97: 99.

⁵ Barrie St. Clair McBride, *Farouk of Egypt: A biography* (South Brunswick and New York: A. S. Barnes and Company, 1968), 181.

⁶ F. O. 407/232 (JE 1011/1), Enclosure in No. 22, Egypt: Annual Review for 1952, Tel. No. 125, Confidential, Sir R. Stevenson to Sir. W. Churchill, Cairo, May 26, 1953, 32, 33; P. J. Vatikiotis, *The Modern History of Egypt* (London: Weidenfeld and Nicolson, 1969), 371.

وإذا رفض فإن الجيش سيعرف على الأقل أنه مُنح الفرصة، ويمكن للملك عندئذ دعوة ماهر، تسبب هذا في حالة من الذعر العام. تم استدعاء المسئول الذي كان على وشك مغادرة القصر وعقد الملك اجتماعًا مع مستشاريه الرئيسيين، بينهم الباشوات عفيفي وأندراوس وعمرو وحيدر.

احتدم الجدل حول الملك بشدة، لكن حيدر كان مصرًا وتراجع الملك واتصل هاتفياً بـماهر ليقول إنه غير رآيه ويجب عليه أولاً دعوة النحاس لتشكيل حكومة. وأنه سيحدد دعوته إلى ماهر إذا، كما بدا مرجحًا، رفض النحاس. وقد قبل ماهر هذا الموقف. ونظرًا لتوارد أخبار نقلها الأخوان أمين - مصطفى وكان موجودًا بالقصر وقتئذ، وعلي وكان قد أجرى اتصالات تليفونية بالسفارة البريطانية يستفسر عن حقيقة تلك الأخبار - عن تحرك للقوات البريطانية واحتمال توجهها إلى القاهرة. وبعدئذ أخبر ماهر الملك أنه قد أعاد النظر في الموقف وسوف يشكل حكومة إذا لم يكن قد تمت دعوة النحاس. والسبب في تغيير رأي ماهر - طبقًا لمصطفى أمين - التوضيحات العاجلة للأخوين أمين. واستمر احتدام الجدل داخل القصر بشأن احتمالية التدخل البريطاني، وذكر حيدر أن معلومات الأخوين أمين مزيفة لأن تقارير ضباط مخابراته لا توحى بأية دلائل للتحرك البريطاني نحو القاهرة.⁷

كان الفريق حيدر يعارض بشدة إقالة وزارة النحاس بحجة خوفه من العواقب لأن الشعب يؤيدها في حماسة ضد الانجليز ومن الخطأ إقالتها من الحكم سواء من الناحية الوطنية أو من ناحية مصلحة الملك الشخصية. وهنا أراد أندراوس إحراج حيدر - حتى يكف عن معارضته لفكرة الإقالة - وسأله عما إذا كان يضمن بصفته القائد العام موقف الجيش إزاء الملك إذا أقال الوزارة، فثار حيدر وردّ على أندراوس بأن الجيش ليس له دخل في ذلك والإقالة عمل سياسي والجيش بعيد عن السياسة. ثم اشتبك أندراوس وحيدر في مهاترة طلب الملك على أثرها فض هذا الاجتماع والالتقاء في اليوم التالي للتشاور.⁸

في غضون ذلك وفي حوالي الساعة التاسعة والنصف مساءً كان أندراوس - على حد تعبير ستيفنسون - واثقًا من أنه لن يكون هناك تغيير في الحكومة فغادر القصر وتوجه إلى منزل كريم. وبناء على ذلك اتصل كريم بسراج الدين والنحاس وهنأهما على بقائهما في منصبهما. تشرح هذه الواقعة للمرة الأولى - كما ينبغي - حالة عدم اليقين العام مساء يوم 27 يناير، سواء أكانت الحكومة ستتغير أم لا، ومفاجأة الوفد في اكتشاف ذلك. على سبيل المثال حصل مراسل رويترز The Reuter's في القاهرة على نفي رسمي لأي تغيير في الحكومة سواء من القصر أو الوفد قبل وقت قصير من حدوث التغيير. بعد الساعة العاشرة مساءً بوقت قصير تمكن عفيفي أخيرًا من رؤية الملك وحده وأقنعه بأن التغيير الفوري للحكومة أمر ضروري. وبناءً على ذلك تم إرسال المسئول الذي يحمل المراسيم الملكية قبل الساعة الحادية عشر مساءً بوقت قصير.⁹ ومن ذلك تتضح الصورة التي كان يعيشها فاروق، والارتباك الذي أوقعه فيه المحيطون به.

ورواية ستيفنسون تتفق أغلب الظن مع حقائق الأمور لأن كريم أورد - في مذكراته - أن أندراوس زاره في مساء يوم 27 يناير وأخبره أن رأى الملك متجه إلى تكليف النحاس تأليف وزارة ائتلافية لمواجهة الموقف، فإذا لم يقبل أوعز إليه بالاستقالة. وأن أندراوس تذكر بعد برهة وجيزة من لقائه بكريم أنه نسي أن يكلم حسن يوسف باشا وكيل الديوان الملكي في موضوع ما، فتناول التليفون وكلمه ثم سأله عن آخر الأخبار، فأخبره يوسف بأنه تقررت إقالة الوزارة. ولما انتهى أندراوس من مكالمته مع يوسف دُهِش واصفًا ما حدث بأنه فوضى كبيرة، وأنه لا يستطيع

⁷ F. O. 407/231 (JE 1018/79), No. 15, Negotiations and Intrigues Preceding the Recent Change of Government in Egypt, Tel. No. 45, Secret, Sir R. Stevenson to Mr. Eden, Cairo, 19th Feb. 1952, 23, 24.

⁸ محمد فريد حشيش، حزب الوفد (1936 - 1952)، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999، ص 341، ص 342.

⁹ F. O. 407/231 (JE 1018/79), No. 15, 24.

تفسير هذا التناقض في الخطة بين ساعة وأخرى. فقال له كريم أن تفسيره سهل جدًا حيث أنه بعدما ترك أندراوس الملك دخل عليه من حارب فكرة الوزارة الائتلافية وزين له إقالة النحاس، مؤكدًا له أنها فرصة طيبة لإرضاء الإنجليز. ولما التقى كريم بأندراوس في الغد أخبره أن عفيفي هو الذي غير الاتجاه الأول، فقد قابل الملك بعد انصرافه هو - أي بعد انصراف أندراوس - وأقنعه بأن الفرصة ملائمة للتخلص من الوفد نهائيًا، وأن النحاس لن يستقبل من تلقاء نفسه، فلا مندوحة عن إقالته، فأخذ بكلامه وقرر استعمال حقه في الإقالة؛ فيظهر للناس عامة وللإنجليز خاصة أنه هو الذي أقصى الوزارة الوفدية عن الحكم.¹⁰ وكان قد وصل إلى مسامع النحاس ما يفيد بإمكانية إقالة وزارته، حيث أنه بواسطة حيدر علم عبد الفتاح حسن ما دار في الاجتماع بهذا الخصوص.¹¹

وكان الملك فاروق قد استقبل مستر جيفرسون كافري Mr. Jefferson Caffery السفير الأمريكي في القاهرة في قصر عابدين في الساعة العاشرة والنصف مساء يوم 26 يناير، وأبلغه أنه قرر إقالة وزارة النحاس وأن ذلك سوف يحدث غدًا 27 يناير. وأنه اختار ماهرًا لرئاسة الوزارة الجديدة لأنه المرشح الوحيد الجاهز والقادر والمستعد لمواجهة ما بعد إقالة النحاس. وهو يعرف أن أصدقاءهم (أي أصدقاء الأمريكان) الإنجليز لهم رأي في ماهر، لكن ذلك لا يورقه الآن بسبب خطورة الظروف، وهو على أي حال يعرف أن اختيار ماهر لن يكون مفاجئًا للإنجليز (لأن هناك اتصالات بينه وبينهم)، لكنه يتوقع من الحكومة الأمريكية أن تساعد الآن على إفهامهم في لندن أن الظروف لا تسمح لأحد أن ينتقي الآن على مزاجه، وأنه هو شخصيًا في ظروف مختلفة لم يكن ليختار ماهر، لكنه حتى مرشحيه المفضلين لرئاسة الوزارة (حافظ عفيفي- ونجيب الهلالي) متحمسان الآن لماهر رئيسًا لوزارة «طوارئ». وأنه يطلب بصفة عاجلة تدخل الحكومة الأمريكية مع لندن «لإقناعهم بعدم اتخاذ أية إجراءات مستنفة» في منطقة القناة، فقد أُخطِر من الإسماعيلية بأن الجنرال إرسكين أعطى إنذارًا مدته 48 ساعة لتنفيذ خطة بريطانية يقوم الجيش البريطاني بمقتضاها باحتلال الدلتا والقاهرة.¹²

ويروي حسن يوسف - في مذكراته - تفاصيل ما دار في تلك الليلة فيذكر أنه عقب حريق القاهرة وفي مساء 26 يناير أستخدمي هو وعفيفي إلى مكتب الملك حيث عُقد اجتماع حضره أيضًا حيدر والفريق عمر فتحي باشا كبير الياوران، وأندراوس. وقد دار البحث عما يجب اتخاذه من إجراءات، وخلال الاجتماع ذكر عفيفي أن الهلالي يصلح لرئاسة وزارة جديدة. وانضم فتحي وأندراوس إلى اقتراح عفيفي بإقالة النحاس. أما يوسف فأشار باستمرار وزارة النحاس لكي تتحمل مسئولية ما حدث ووافق حيدر على هذا الرأي، وأضاف رأيًا ثالثًا هو أن يعهد إلى النحاس بتأليف وزارة قومية تضم جميع الأحزاب لمواجهة الظروف الخطيرة القائمة في البلاد، فإذا لم يستجب كان ولي الأمر في حل من إقالته. بيد أن الملك أخذ برأي أغلبية الحاضرين وقرر إقالة النحاس.¹³ ويروي صلاح الشاهد - في ذكرياته - أن أندراوس كان يحقد على سراج الدين حقدًا شخصيًا ولأسباب اقتصادية منها أن أندراوس كان يضارب على القطن في البورصة نزولًا أما سياسة سراج الدين منذ توليه وزارة المالية فكانت تهدف إلى ارتفاع أسعار القطن مما أدى إلى إلحاق الخسائر بأندراوس الذي صمم على إبعاد سراج الدين عن الحكم، وكثيرًا ما أدخل في روع الملك أنه بحكم اتصاله بالإنجليز فهم أن الوزارة في سبيل قطع علاقاتها بإنجلترا وإذا أقدمت على ذلك فإن

¹⁰ كريم ثابت، مذكرات، عشر سنوات مع الملك فاروق 1942-1952: نهاية الملكية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة، 2007، ص ص 436، 437.

¹¹ أحمد حمروش، ثورة 23 يوليو، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ص ص 215، 216.

¹² محمد حسنين هيكل، سقوط نظام! لماذا كانت ثورة يوليو 1952 لازمة؟، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 2003، ص ص 432، 433.

¹³ حسن يوسف، مذكرات، القصر ودوره في السياسة المصرية 1922-1952، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1982، ص 330.

إنجلترا سوف تعتبر نفسها في حالة حرب مع مصر وستأخذ الملك «أسير حرب». ولذلك فقد أبح على الملك بضرورة إقالة الوزارة.¹⁴

على أن موسى صبري - وهو أحد المعاصرين - يذكر أن أندراوس انبرى للدفاع عن رأي حيدر الخاص بتشكيل النحاس لوزارة قومية، وأيده بعض رجال الحاشية الذين كانوا يخشون أن تجيء وزارة أخرى تطالب بالتطهير الذي سيصل القصر حتماً.¹⁵ لكن الملك في نهاية المطاف كلف عفيفي لكي يتصل بالهلاي ويعرض عليه تأليف وزارة جديدة.

ويستطرد يوسف: "وطلب حافظ باشا أن أصحابه في تلك المهمة.. وبينما كنا نتأهب لمغادرة القصر إلى دار الهلاي في ضاحية المعادي لحق بنا إلياس أندراوس وقال أن الملك كلفه بالانضمام إلينا.. عندئذ قررت الانسحاب وقلت لحافظ باشا أنني سوف أنتظر في مكنتي لكي ألتقي منه تليفونياً نتيجة المشاورات مع رئيس الوزراء الجديد ولكي أعرض أسماء المرشحين على الملك كسباً للوقت، وتمهيداً لإصدار المراسيم في تلك الليلة.

ولم أتبين الحكمة من ضم المستشار الاقتصادي إلينا في مقابلة الهلاي باشا لعرض الوزارة عليه. فتلك مهمة من أهم خصائص رئيس الديوان.. وتحاط عادة بالسرية الكاملة بحيث لا ينبغي أن يشترك فيها دخيل أو غير مسئول..".¹⁶

ويجيب كريم على تساؤل يوسف حين يوضح - في مذكراته - أن عفيفي قد ذكر أنه لما زار الهلاي وماهر بعد حريق القاهرة ليعرض عليهما رئاسة الوزارة الجديدة أفحم أندراوس نفسه معه أما الحقيقة فهي أن عفيفي لا يقابل فاروقاً، وأندراوس كان هو صلة الاتصال بين فاروق وعفيفي فيما يتعلق بالشئون الهامة ينقل إلى عفيفي أوامر فاروق ورغباته وتوجيهاته ويرفع إلى فاروق ما يروم عفيفي عرضه عليه. وأن أندراوس ذهب بأمر من فاروق وكان عفيفي يعلم ذلك، وأنه لا يصحبه مستمعاً بل ليشارك معه في الحديث وفي البحث وفي إبداء الرأي على أساس أنه أكثر منه دراية بأراء الملك ورغباته. كما كان لذهابه معه في الزيارتين غرض آخر وهو أن يحيط بما يدور فيها باعتبار أنه هو الذي سيخبر الملك به لا عفيفي ثم ينقل إلى عفيفي تعليمات فاروق وتوجيهاته.¹⁷ وقد أكد عفيفي نفسه ذلك حين ذكر - خلال شهادته في قضية كريم ثابت أمام محكمة الغدر - أن أندراوس كان متصلاً بالملك ويتحدث باسمه، كما كان من حاشية الملك ويقابله طوال اليوم وفي أي وقت.¹⁸

ويضيف يوسف - في مذكراته - أنه عقب عودة عفيفي وأندراوس بعد مقابلة الهلاي قالوا أن الهلاي ذكر أن صحته لا تعينه على مواجهة الموقف، وأن رجل الساعة في الظروف الحاضرة هو ماهر، وهنا يعقب يوسف: "... وأكبر ظني أن نجيب باشا أدرك بحدة ذكائه أن اشتراك أندراوس باشا في تلك المقابلة يدل على أن الأمور لا تسير في الطريق السليم...

وعرض رئيس الديوان والمستشار الاقتصادي الأمر على الملك فكلفهما بالاتصال بعلي ماهر باشا ليؤلف وزارة قومية... ومن حق التاريخ علينا أن نسجل في هذه المناسبة أن إلياس أندراوس اتصل من مكنتي بعلي ماهر باشا

¹⁴ صلاح الشاهد، ذكرياتي في عهدين، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1976، ص 90.

¹⁵ موسى صبري، قصة ملك و4 وزارات، دار القلم، القاهرة، 1963، ص ص 54، 55.

¹⁶ حسن يوسف، مذكرات، القصر ودوره في السياسة المصرية، ص 331.

¹⁷ ذكريات كريم ثابت، حلقة 24: الجمهورية، الجمعة 8 يولييه 1955، عدد 571، ص 3.

¹⁸ شهادة حافظ عفيفي في قضية كريم ثابت أمام محكمة الغدر: المصري، الأحد أول يونيه 1953، عدد 5572، ص 7.

وقت تشكيل الوزارة وأبلغه أن الملك يسره أن يعين كريم ثابت وزيراً في وزارته.. ولكن علي باشا اعتذر عن عدم الموافقة وطلب إرجاء الاقتراح إلى فرصة أخرى".¹⁹

أما كريم فيذكر- في مذكراته - أنه عقب حريق القاهرة وإقالة النحاس استطاع عفيفي وآخرون إقناع فاروق بأن الهلالي هو الرجل الذي يستطيع أن يواجه الموقف وأن يشطر الوفد شطرين. وكان الهلالي غارقاً في نومه حين طرق باب داره بالمعادي ليلاً ولم يكن عفيفي قد أبلغه بزيارته لتأكده من أنه سيجده في منزله فاستقبلهما وكاشفه عفيفي بمهمته فاعتذر عن عدم استطاعته تأليف الوزارة في ظل الظروف القاسية الناجمة عن حريق القاهرة وأشار عليهما بالذهاب إلى ماهر وبأن يتركوه لمرة أخرى.²⁰ وقد عبر الهلالي عن شكره للملك ثم اعتذر قائلاً للرجلين: "كيف يمكنني تشكيل حكومة بينما أصوات طلفات البنادق لا تزال تدوي.. من الأفضل لكما أن تتوجها إلى علي ماهر".²¹ هذا وطبقاً لرواية كريم يبدو أن صعوبة الموقف وعدم توافر الشجاعة الكافية لدى الهلالي هما اللتان حالتا بينه وبين تأليف الوزارة. وقد دلل الهلالي نفسه على ذلك حين أقر - خلال شهادته في قضية الدكتور أحمد النقيب أمام محكمة الثورة - أنه أخبر عفيفي أن الموقف خطير وأنه ربما لا يستطيع أن يقوم بهذا العبء، كما ذكر أن عفيفي أخبره أن أندراوس أقحم نفسه معه.²²

كما روى الهلالي للشاهد أنه فوجئ بوجود أندراوس مع عفيفي، وأبدى لعفيفي في خلوة استيائه من هذه الرفقة فخفف عفيفي الأمر بأن أندراوس ركب معه كرهاً.²³ وطبقاً لرواية صبري فإن الهلالي اتصل بصديق مشترك بينه وبين عفيفي ليبلغه أن وجود أندراوس معه عند عرض الوزارة عليه هو السبب في رفضه تأليف الوزارة. ولكن صبري رأى أن هذا العذر لم يكن السبب الوحيد، وأن الهلالي كان متردداً إلى آخر لحظة ولما جاءت أحداث 26 يناير وتطور الموقف إلى ما لم يكن في الحسبان فضل الهلالي أن يطيل فترة انتظاره وأراد أن يواجه ماهر التجربة قبله وبذلك يكون استعداده هو أقوى لتولي الوزارة بعده.²⁴

ويرى جلال الدين الحمامصي - وهو أحد المعاصرين - أن الهلالي اعتذر عن تولي الوزارة لا لأنه لم يشأ تحمل المسؤوليات وإنما لأنه لم يكن يريد أن يكون البادئ بالتطهير بين صفوف الوفدين وغير الوفديين. كما أنه لم يكن راغباً في أن يتم حل البرلمان على يديه. ولهذا اقترح تكليف ماهر بهذه المهمة الضخمة.²⁵ ورواية أخرى أوردها أحمد مرتضى المراغي وزير الداخلية والحربية والبحرية الأسبق - في مذكراته - أنه سأل الهلالي عن رفضه الوزارة وعن سر ترشيحه لماهر فكانت إجابته أن ماهر ينتظر الوزارة لمدة عشر سنوات ولو قبل الهلالي فإن ماهر سينضم إلى الوفديين في محاربتة وسيعمل أيضاً مع الإخوان المسلمين - وكان ماهر وثيق الصلة بهم - ضده أيضاً.²⁶

¹⁹ حسن يوسف، مذكرات، القصر ودوره في السياسة المصرية، ص 331.

²⁰ ذكريات كريم ثابت، حلقة 15: الجمهورية، الثلاثاء 28 يونيو 1955، عدد 561، ص 10.

²¹ هيوج ماكليف، الملف السري للملك فاروق، ترجمة: أحمد فوزي، دار الهلال، القاهرة، 1977، ص 157.

²² شهادة نجيب الهلالي في قضية الدكتور أحمد النقيب أمام محكمة الثورة: الأهرام، الاثنين 26 أكتوبر 1953، عدد 24448، ص 4.

²³ صلاح الشاهد، ذكرياتي في عهدين، ص 182.

²⁴ موسى صبري، قصة ملك و4 وزارات، ص 100.

²⁵ جلال الدين الحمامصي، من معاركنا السياسية: معركة نزاهاة الحكم فبراير 1942 - يوليو 1952، مركز الدراسات السياسية

والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1957، ص 184.

²⁶ مرتضى المراغي، مذكرات، شاهد على حكم فاروق: آخر وزراء الداخلية قبل الثورة، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 2009،

ص 210.

وكان عفيفي وأندراوس قد اتفقا مع فاروق على أنه في حالة اعتذار الهلالي يتوجهان إلى ماهر ويعرضان عليه رئاسة الوزارة الجديدة لذلك لم يضطرا إلى الرجوع إلى القصر بعد زيارتها للهلالي، بل ذهبوا إلى ماهر رأساً بعوامته بالجزيرة وكاشفاه بمهمتها. ويذكر كريم أن أندراوس أخبره عما دار بينه وبين ماهر في تلك المقابلة حيث ذكر ماهر أنه لا يفكر في العودة إلى الحكم ولكن اللهجة التي قال بها هذا الكلام كانت تتم عن الاغتراب الشديد بسماع رسالتهم وإنما أراد أن يظهر لهما أنه زاهد في الحكم. وعلى كل حال إن تمنعه لم يدم أكثر من دقيقة. إذ ما كادا الاثنان يقولان له أن المصلحة العامة تتطلب منه هذه التضحية حتى فتح ماهر درجاً كان قريباً منه وأخرج دفنراً كان يحتوي على أسماء رجال يعتقد أنهم يصلحون لأن يكونوا وزراء. وعندما كان ماهر يتلو على عفيفي وأندراوس الأسماء كان أندراوس يعقب على بعض الأسماء بأن الملك يقبلها ويعقب على أسماء أخرى بقوله بأنه يظن أن الملك لن يوافق عليها فيحسن استبعادها كعبد السلام الشاذلي وإبراهيم مذكور، فأخذ ماهر بنصيحته وعدل عن ترشيحهما. ورشح له أندراوس صديقه زكي عبد المتعال وزيراً للمالية وأنه يسر الملك أن يكون مرتضى المراغي وزيراً للدخالية قبل ماهر ترشيحهما، وطوال هذه المقابلة كان عفيفي ملتزماً بالصمت.²⁷

وبعد أن أنهى ماهر اتصالاته صدر المرسوم الملكي بتشكيل الرجل لوزارته الثالثة (27 يناير - أول مارس 1952)،²⁸ وعندما شرع ماهر في تعديل وزارته رشح له أندراوس زهير جرانه فوافق أيضاً بعد أن ذكر له أندراوس أن جرانه عنصر طيب وأن الملك سيوافق عليه.²⁹ وعندما عرض ماهر على الدكتور أحمد حسين - وكان وزيراً للشئون الاجتماعية في وزارة الوفد الأخيرة - الاشتراك معه في الوزارة رفض، وطلب من ماهر قبل تأليف الوزارة عدة طلبات كان من بينها طرد جميع رجال الحاشية.³⁰

ويذكر ستيفنسون أن جو التأمير يحيط وسيظل في جميع الاحتمالات يحيط بالعرش. إن من السهل انتقاد الملك الذي كان اختياره للمستشارين - حتى وقت تعيين عفيفي وعمرو في ديسمبر 1951 - مؤسفاً على وتيرة واحدة. ومع ذلك رأى ستيفنسون أنه يجب على البريطانيين أن يلتزموا له العذر بسبب التأثير المثير للقلق من جراء الإيحاء المفاجئ بأن القائد العام لم يكن مستعداً لضمان ولاء الجيش ويجب عليهم الإشادة بالملك، على الرغم من تذبذبه، في موافقته أخيراً على نصيحة المستشارين الأكثر احتراماً. ولا بد أن الترحيب العام لحكومة ماهر أثبت أن هذه النصيحة سليمة، ومن المأمول أن يستمع الملك الآن لمن قدمها باستعداد أكبر من أولئك الذين نصحوا بضرورة استمرار الوفد في منصبه.

ويستطرد ستيفنسون أن مبعث الاضطرابات سيظل موجوداً بسبب أن حاشية الملك الشخصية وعلى رأسهم أندراوس بالطبع - على عكس مستشاريه الرسميين - هم بالتأكيد عملاء للوفد. لقد دفع لهم سراج الدين جيداً سواء أموالاً نقدية أو مزايا إضافية تحقق الفائدة مثل المعلومات الداخلية عن سوق القطن. ولا يتوقع أحد أن يقوم ماهر بدعمهم على نفس النطاق، وأن الاستمرار المحتمل للنفوذ الوفدي في الحاشية الملكية هو أحد السمات الخطيرة للوضع الحالي.³¹ ورغم أن ستيفنسون يؤكد أن الحاشية الشخصية للملك - وعلى رأسهم أندراوس وكريم - هم عملاء للوفد وكانوا يؤيدون بقاء الحكومة الوفدية في الحكم إلا أن يوسف يؤكد أن أندراوس كان من أنصار إقالة الوزارة الوفدية حين عقد الملك في القصر اجتماعاً لمستشاريه للتشاور في الموقف عقب حريق القاهرة.

²⁷ ذكريات كريم ثابت، حلقة 23: الجمهورية، الخميس 7 يولييه 1955، عدد 570، ص 9.

²⁸ الوقائع المصرية، الأحد 27 يناير 1952، عدد 21 (غير اعتيادي)، ص 1، 2.

²⁹ ذكريات كريم ثابت، حلقة 23: الجمهورية، الخميس 7 يولييه 1955، عدد 570، ص 9.

³⁰ موسى صبري، قصة ملك و4 وزارات، ص 47، 48.

³¹ F. O. 407/231 (JE 1018/79), No. 15, 24, 25.

وتوضح إحدى الوثائق الأمريكية السرية الأمر بجلاء تام حين ذكر كريم لأحد مسؤولي السفارة الأمريكية بالقاهرة في مايو 1952: " .. وعلى حد تعبيره (أي حد تعبير كريم) فقد تخلى الملك عن نصيحته على نحو سيئ وقدم له عدة مبادرات للعودة إلى منصبه السابق. لقد ظل على علاقة وثيقة وودية مع الملك لكنه يرفض باستمرار مناقشة الأمور السياسية حتى «اللحظة المناسبة».

قال أن الاستثناءات الوحيدة لذلك كانت عندما بدأت المظاهرات في القاهرة، وفي غضون ذلك كان قد بعث في ثلاث مناسبات (آخرها صباح 26 يناير 1952) يخبر الملك بأنه إذا كان يرغب في إنقاذ موقفه فيجب عليه أن يتخلص من رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا، وأن يتولى (السيطرة على) مصر مع الجيش تحت الأحكام العرفية وأن يشكل حكومة تنفذ رغباته وأوامره. وقال ثابت إنه عندما كانت القاهرة تحترق في 26 يناير كان الملك قد أمر باستدعاء قائد الجيش، القائد العام محمد حيدر باشا، وطلب منه فرض الأحكام العرفية والاستعداد للإطاحة بالنحاس باشا.

ووفقاً لهذه الرواية من تطورات (أحداث) 26 يناير، رفض حيدر باشا في البداية تنفيذ طلب الملك على أساس أنه شكك في ولاء الجيش. وقد زعم الملك قائلاً لحيدر: «هل شككت يوماً في ولاء كريم ثابت لي أو في حكمة نصيحته؟» أجاب حيدر باشا: لم أفعل. ثم أطلع الملك حيدر باشا على الرسائل الثلاث التي كان قد تلقاها من كريم ثابت باشا ينصحه بالخطوة التي يطالب حيدر باشا باتخاذها. وعندئذ قال حيدر باشا: «إذا كان ذلك ما يوصى به ثابت، فأنا مستعد لتجربته».

قال كريم ثابت إنه شعر بالاشمئزاز الشديد من الإدارة غير الفعالة التي أدت إلى حرق القاهرة وأنه لو كان في القصر لما حدث ذلك أبداً. قال إنه بحلول الساعة الواحدة بعد الظهر كان جميع مستشاري الملك على دراية تامة بالوضع في المدينة وإلى حيث كان يؤدي لا محالة، لكن لم يكن لدى أي منهم الشجاعة الكافية للذهاب إلى الملك لإخباره بالحقيقة وأنه بالتالي لم يكن على علم بها، إلى أن رأى الملك بنفسه القاهرة تحترق من نافذة قصره بعد ساعة أو ساعتين حتى أدرك خطورة التطورات وضرورة العمل العسكري الفوري. كان الإجراء بطبيعة الحال ناجحاً لكن رأي كريم ثابت الذي يجادل بشأنه هو أنه كان من الممكن تجنب الدمار جميعه من خلال التصرف قبل ساعتين وأن المجرمين الحقيقيين في 26 يناير ينبغي أن يشملهم ليس فقط مرتكبي الجرائم، ولكن (الأقارب غير المسؤولين للملكة الذين أحاطوا بالملك إلى إقصاء جميع المستشارين الآخرين ولكنهم فشلوا في إبلاغه حتى بتطور خطير مثل التهديد ببقاء عاصمة ملكه بأكمله خوفاً من إثارة استيائه الشخصي)³².

وهذه الوثيقة السرية الهامة - بالإضافة إلى تأكيد يوسف نفسه - تحسم الجدل بشأن علاقة أندراوس وكريم بالوفد في هذه المرحلة بالذات فلقد كان الرجلان من أنصار طرد الحكومة الوفدية ولم يرغباً في بقائها في الحكم كما زعم ستيفنسون. وقد اشترك أندراوس في أغلب التطورات السياسية الخاصة بإقالة حكومة الوفد ثم بتشكيل وزارة علي ماهر. وكان يتحدث بلسان الملك مع رئيس الوزراء أثناء تشكيل وزارته ويختار وزراء ويستبعد آخرين، وهذا يبين نفوذه الكبير عند الملك في هذه المرحلة.

ثانياً: دور إلياس أندراوس خلال فترة حكم وزارة علي ماهر الثالثة (27 يناير-أول مارس 1952)

يسجل ستيفنسون أن أندراوس زاره في ليلة 2 فبراير 1952 بناء على طلب الأول. وأن هدف ستيفنسون من رؤيته هو التأكد من ضرورة ممارسة الملك (الذي يبدو أنه يداوم معه على علاقة أوثق من أي شخص آخر) الضغط على

³² U. S. National Archives, (774.00/5-2152), Restricted, Air Pouch, The Political Past, Present and Future of Egypt According to Kerim Tabet Pasha, Mr. Jefferson Caffery, Cairo, May. 21, 1952.

علي ماهر في مسألة مغالته الخطيرة للوفد.³³ وكان ماهر عقب تشكيل وزارته قد زار النحاس وقال له «إن حكومتي استمرار لحكومتك»، كما وصف النحاس في البرلمان بـ «سلفي العظيم»، وكذلك صرح سراج الدين بأن الوفد يؤيد الحكومة.³⁴ أما النحاس فقد كان قد صرح عقب إسناد الوزارة لماهر «أن القضية المصرية قد وضعت في يد أمنية»، كما قررت الهيئة الوفدية البرلمانية في اجتماعها في 12 فبراير تأييدها للوزارة الماهرية في مهمتها السياسية.³⁵

وقد نشرت الصحف أن ماهر قد انتهى من اتصالاته بالزعماء لبحث موضوع تأليف الجبهة السياسية التي كان قد أشار إليها في خطاب تشكيل الوزارة الذي رفعه للملك، وقد أُذيع أن صلاح الدين وإبراهيم فرج سيمثلان الوفد فيها، وقد أبدت جميع الأحزاب الموافقة على الاشتراك فيها مع اتجاه الرأي إلى جعل مهمتها استشارية.³⁶ وقد شدد ستيفنسون لأندراوس بشكل خاص على حالة اليأس من محاولة التفاوض مع هيئة مثل اللجنة السياسية المقترحة للجبهة الوطنية إذا كان لصلاح الدين أي علاقة بها. كما شدد على ضرورة إلقاء المسؤولية عن أحداث 26 يناير على سراج الدين.

وفيما يتعلق باللجنة السياسية للجبهة الوطنية، ذكر ستيفنسون إنه إذا كان من الضروري للغاية تشكيلها في ذلك الوقت، فيجب اختيار ممثلي الوفد من بين الأعضاء المعتدلين في الحزب، مثل زكي العرابي باشا، ولكن مع ذلك فإنهم سيكونون تحت تأثير صلاح الدين. وعلاوة على ذلك فإن من المستصوب للغاية الحفاظ على سرية المفاوضات قدر الإمكان. وسيكون هذا صعبًا بما فيه الكفاية تحت أي ظرف من الظروف، ولكنه من غير الوارد على الإطلاق لو كان للجنة السياسية للجبهة الوطنية دور استشاري فيها. ولذلك فإنه يفضل كثيرًا أن يرى تأجيل تشكيل اللجنة إلى أن يتم إحراز تقدم كافٍ من أجل إعطاء أمل كبير في التوصل إلى اتفاق نهائي.

ويضيف ستيفنسون في برقيته لحكومته في 3 فبراير 1952 أنه على الرغم من أن أندراوس مخضرم في فن التآمر وكثير الكذب إلا أنه يفتقر إلى الرؤية السياسية وغالبًا ما يفشل في فهم أهمية الجوانب التي تبدو واضحة للموقف. ولكن في هذه المناسبة بدا عليه التأثر وجذبتة فكرة تأجيل تشكيل اللجنة. قد لا يكون هذا صعبًا للغاية لأن أحزاب المعارضة تظهر علامات التردد في التعاون مع الوفد في هذا الشأن.³⁷ بل إن رأي السعديين هو المبادرة إلى تطهير أداة الحكم تطهيرًا يعيد إلى البلاد سمعتها وكرامتها وأخذ المسؤولين عن نكبة القاهرة أيًا كانوا، كما اتفق الدستوريون مع الهيئة السعدية في ذلك بل وقرروا أن البلاد أصيبت بكارث جاءت نتيجة لحكم الوزارة الوفدية وبذلك لا يستطيع ممثلو هذين الحزبين الجلوس على مائدة واحدة حتى تثبت براءة الوزارة السابقة مما نسب إليها من اتهام في هذا الشأن.³⁸

ويبرق ستيفنسون لحكومته في مساء 4 فبراير 1952 أن أندراوس أبلغه شفهيًا في نفس ذلك المساء أن اللجنة السياسية المقترحة للجبهة الوطنية لن (وكرر لن) يتم تشكيلها، وهذه بمثابة أخبار جيدة. وقد أذاع راديو القاهرة في

³³ F. O. 371/96871 (JE 1018/47), Secret, No. 296, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 3rd Feb. 1952.

³⁴ المصري، الثلاثاء 29 يناير 1952، عدد 5090، ص ص 1، 2، 3.

³⁵ المصري، الأربعاء 13 فبراير 1952، عدد 5104، ص 4.

³⁶ البلاغ، الخميس 31 يناير 1952، عدد 9305، ص 1؛ المصري، الجمعة أول فبراير 1952، عدد 5093، ص 1.

³⁷ F. O. 371/96871 (JE 1018/47), Secret, No. 296, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 3rd Feb. 1952.

³⁸ المصري، الاثنين 4 فبراير 1952، عدد 5096، ص 2.

مساء 5 فبراير 1952 أن رئيس الوزراء ماهر نفى التقارير التي نشرت بعد ظهر ذلك اليوم بأنه أرجأ تشكيل الجبهة الوطنية. وردًا على سؤال طرحه عليه مراسل إذاعة القاهرة قال إنه لم يؤجل تشكيل الجبهة وأنه لم يكمل بعد اتصالاته المتعلقة بها.³⁹ وبنفس هذا المعنى صرح ماهر أيضًا لجريدة «المصري».⁴⁰

وفيما يتعلق بإلقاء المسؤولية عن أحداث 26 يناير على سراج الدين وعبد الفتاح حسن (وكان ستيفنسون قد أثار هذا الموضوع مع أندراوس أيضًا) قال أندراوس إنه لم يحقق نجاحًا كبيرًا حتى الآن على الرغم من أن الملك متفق معه في هذا الأمر وأنه سيواصل ضغطه. وأشار ستيفنسون إلى أنه ما لم تتم محاسبة المذنبين فإن المصالح التجارية الأجنبية في مصر لن يكون لديها مزيد من الثقة في استقرار البلاد وستسحب حتمًا. فلا ينبغي له ولا عليه أن يعتقد أن أي رئيس لبعثة أجنبية في القاهرة سيكون له ما يبرره في مثل هذه الظروف في تشجيع المصالح التجارية الأجنبية على الاستمرار في مصر. وسيعاني الاقتصاد المصري من أضرار لا يمكن إصلاحها، وبالتالي فإن من مصلحة مصر أكثر من أي بلد آخر أن تتصرف الحكومة بحزم ضد المذنبين. ووافق أندراوس تمامًا على محاولة إقناع رئيس الوزراء والتأثير عليه وقد كرر تعهده بذلك.⁴¹

كانت الصحف المعارضة للوفد وعلى رأسها مجلات دار «أخبار اليوم»، وصحيفة «الأساس» - لسان حال الهيئة السعدية - قد دأبت منذ اليوم الأول لإقالة الحكومة الوفدية على توجيه التهم إلى سراج الدين واتهامه بأنه المسؤول عن حريق القاهرة وشايعها في هذا بعض السياسيين أمثال هيكمل وعلي بك أيوب وغيرهما من المعارضين.⁴² وقد نشرت «أخبار اليوم» في صفحتها الأولى بعددها الصادر في 2 فبراير 1952 بعض الأنباء التي تهدف إلى النيل من سراج الدين، وذكرت أنه خلال الأسبوع التي وقعت فيه حوادث القاهرة الخطيرة كان سراج الدين مشغولًا بمسألة أخطر إذ أنه كان يشتري العمارة رقم 23 بشارع عبد الخالق ثروت من جورج عريضة بمبلغ ثمانين ألف جنيه.⁴³ وعليه بادر سراج الدين بالاتصال بأندراوس لأنه يعلم أن الأخير وثيق الصلة بصاحبي دار «أخبار اليوم» فزاره في بنك مصر وتحدث إليه في أمر نشر هذه الوقائع المكذوبة وفي ضرورة ترك المسائل للتحقيق الذي تجرّبه النيابة لتحديد المسؤوليات، وطلب منه أن يستعمل نفوذه عند صاحبي هذه المجلة في إيقاف هذا التيار وإلا سيجد نفسه مضطرًا إذا استمرت هذه الحملة للدفاع عن نفسه ودفع هذه الأكاذيب وتفنيدها. وقد وافقه أندراوس تمامًا على وجهه نظره ووعد أنه سيتصل بهما وأن شيئًا من ذلك لن ينشر بعد ذلك اليوم، فشكره سراج الدين على ذلك وقال له أنه سيقبى صامئًا ولن يرد على ما نشر في ذلك العدد، وقد سبب له هذا النشر متاعب كثيرة فانهالت عليه الأسئلة من جميع الناس ومن أعضاء البرلمان عن صحة ما ورد في المجلة المذكورة ولكن التزم سراج الدين بوعده مع أندراوس.⁴⁴

ولكن لما رأى سراج الدين أن جريدة «الأساس» ومجلة «آخر لحظة» دأبتا على نشر هذه الأخبار وبتحميله مسؤولية الحوادث التي وقعت والمطالبة بمحاكمته أوعز إلى جريدة «المصري» فنشرت في كلمة مطولة تستهجن فيها هذه الحملة وتدعو إلى احترام التحقيق الجاري وتشير فيها صراحة إلى أن سراج الدين كان ملتزمًا بالصمت

³⁹ F. O. 371/96871 (JE 1018/50), Priority, Secret, No. 306, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 4th Feb. 1952.

⁴⁰ المصري، الأربعاء 6 فبراير 1952، عدد 5098، ص 2.

⁴¹ F. O. 371/96871 (JE 1018/50), Priority, Secret, No. 306, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 4th Feb. 1952.

⁴² جمال سليم، البوليس السياسي يحكم مصر 1910-1952، القاهرة للثقافة العربية، القاهرة، د. ت، ص 275.

⁴³ أخبار اليوم، السبت 2 فبراير 1952، عدد 378، ص 1.

⁴⁴ جمال سليم، البوليس السياسي يحكم مصر، ص ص 275، 276.

إزاء هذه الاتهامات احترامًا للتحقيق، وقد سرد سراج الدين في هذه الكلمة - على حد تعبيره - بعض التفاصيل في أضيح الحدود وبالقدر الكافي لتبيان الحقائق مرجحًا ذكر الكثير إلى وقت آخر.⁴⁵ ولكن أيضًا هذه الكلمة التي نشرتها «المصري» لم تكن لتمنع هذه الحملة من الاستمرار رغم تعليمات الرقابة الصريحة بعدم التعرض لحوادث 26 يناير. وكانت «أخبار اليوم» قد نشرت في 9 فبراير في صفحتها الأولى «تكلم أيها الوزير المقال: من المسئول عن حرق القاهرة» وطالبت بمحاكمة سراج الدين ومساعديه.⁴⁶

وفي 18 فبراير 1952 قابل أندراوس ستيفنسون وأجرى كلاهما حديثًا مقتضبًا عن الوضع السياسي الراهن، فقال ستيفنسون لأندراوس إنه تحت تصرف رئيس الوزراء في أي وقت يرغب فيه من أجل مناقشة استئناف المفاوضات مع البريطانيين. فرد أندراوس أن الحقيقة هي أن رئيس الوزراء لديه الكثير للغاية ليقوم به (مما يؤكد ما قاله إدجار جلاد باشا لستيفنسون) وأضاف أنه لسوء الحظ فإن الأمور بالنسبة له لا تسير على ما يرام مع عفيفي. وأحس الملك بخيبة أمل من البطء الذي يسير به ماهر. وكان جلالاته قد كلف عفيفي بحثه على النشاط والحيوية لكن عفيفي لم يحالفه النجاح، وأرسل الملك أندراوس لمقابلة رئيس الوزراء. وقد اشتكى هذا الأخير من أن الملك رفض الموافقة على اقتراح أو اقتراحين له وأظهر أنه غير سعيد إلى حد ما.

وحصل أندراوس بعد ذلك على موافقة الملك على هذه الأمور وأخبر ستيفنسون أن جلالاته يعتزم دعم رئيس الوزراء كلية. قال ستيفنسون إنه مسرور جدًا لسماع هذا لأن وضعه في البلاد ضعيفًا من الناحية السياسية. وسأل أندراوس ستيفنسون عن رأيه في ماهر. فأجاب بأنه لا يعرفه جيدًا لكن مما سمعته عن أفكاره قبل أن يتولى الحكم بدا أنه حريص على التوصل إلى اتفاق معقول مع بريطانيا. وأنه (أي ستيفنسون) يعرف أنه (أي ماهر) طموح للغاية ويرى (أي ستيفنسون) بالتالي أنه سيبدل قصارى جهده من التوصل إلى اتفاق، وكرر أنه يستحق دعم الملك.

ويضيف ستيفنسون إن من دلائل الغيرة والغيبة والتأمر التي تجري في القصر أن أندراوس أخبر ستيفنسون بابتسامة متكلفة من الارتياح أن الملك لم يخبر عفيفي بمضمون محادثاته (أي محادثات الملك) مع رئيس الوزراء أو بمضمون حديثه في مقابلاته الأخيرة التي أتاحتها لستيفنسون. وسأل أندراوس ستيفنسون عما إذا كان (أي ستيفنسون) قد تحدث بنفسه مع عفيفي عن ذلك. فقال ستيفنسون إنه لم تتح له الفرصة للقيام بذلك. ومهما يكن من الأمر فإن للملك نفسه أن يقرر ما يقول لموظفيه، ووافق أندراوس وأضاف أن الملك كان سعيدًا جدًا بمحادثته في مقابلة ستيفنسون الأخيرة معه.

وقد علق السير جيمس بوكر Sir James Bowker - رئيس قسم الشرق الأوسط بوزارة الخارجية البريطانية عام 1952 - على خطاب ستيفنسون بأن من طبيعة الملك أن يتمسك بمتأمرين غير جديرين بالثقة وعديمي الضمير مثل أندراوس. لقد أدى احتفاظه به كمستشار مالي رسمي له إلى الحد بشكل كبير من قدرة عفيفي على العمل بفعالية في منصبه الجديد. ويضيف بوكر أن بالمناسبة فقد أخبره عمرو قبل أيام بأنه عندما تم تعيين عفيفي أعلن أندراوس على الفور أنها رغبة الملك في أن يتولى (أي أندراوس) منصبه كرئيس لبنك مصر ويتولى المناصب الأخرى التي وجب على عفيفي التخلي عنها.⁴⁷

⁴⁵ المصري، الأحد 10 فبراير 1952، عدد 5102، ص ص 1، 5.

⁴⁶ أخبار اليوم، السبت 9 فبراير 1952، عدد 379، ص 1.

⁴⁷ F. O. 371/96923 (JE 1052/143), Confidential, R. Stevenson to J. Bowker, British Embassy, Cairo, 19th Feb. 1952.

كما أخبر أندراوس ستيفنسون أنه سيغادر إلى الخرطوم في 26 فبراير. وأن الهدف الرئيسي لزيارته يتمثل في الأعمال التجارية ولكنه يود أن تتاح له فرصة لمقابلة وزير الخارجية البريطانية والسكرتير المدني لحكومة السودان. كما أن لديه مهمة إضافية تتمثل في تقييم الوضع في السودان وإبلاغ الملك. وفي حديثه معه اتخذ ستيفنسون نفس الخط الذي اتخذه مع جلاذ في 15 فبراير. لقد أوضح ستيفنسون أنه لا توجد إمكانية للتراجع عن التعهد البريطاني بالتشاور مع السودانيين. وأعلن أندراوس عن نيته للتحديث إلى السيد عبد الرحمن المهدي الذي يعرفه منذ فترة طويلة. وفي رأيه أن المهدي سيقبل الاعتراف بالارتباط الرمزي للتاج المصري وذلك رهناً بالطبع بتقرير مصير السودان الكامل شريطة ألا يزال يراوده الطموح بأن يصبح سلطاناً علي السودان نفسه. وسأل أندراوس ستيفنسون عما إذا كانت إدارة السودان قد شجعت مثل هذه الطموحات فأجابته ستيفنسون بأنه يبدو له أن من غير المحتمل أنها ستفعل ذلك ما لم يكون رجالها يريدون إثارة حرب أهلية. ويعتزم أندراوس مقابلة أكبر عدد ممكن من القادة السياسيين، وقد اقترح ستيفنسون أن يتم تسهيل غايته إن أمكن ذلك لأنه بالتأكيد هو أئمن الملك (أي يتمتع بالقدرة على إقناع الملك).⁴⁸

كما سأل ستيفنسون أندراوس عما إذا كان صحيحاً أن لقب الأمير محمد علي توفيق قد تم تغييره من «صاحب السمو الملكي» إلى «صاحب السمو»، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا تم ذلك. وأنه لا يبدو له أن وضع الأمير قد تغير بأي شكل من الأشكال باستثناء أنه أصبح الآن الثالث في خلافة العرش بدلاً من أن يكون الثاني. على أي حال، فإن ستيفنسون يرى أن صاحب السمو الملكي يظل هو صاحب السمو الملكي.

وقد أعطى أندراوس ستيفنسون تفسيراً أعرجاً إلى حد ما - على حد تعبير ستيفنسون - مفاده أنه في نقل تعليمات الملك إلى الأمير محمد علي لحضور مراسم الجنازة (جنازة الملك جورج السادس George VI) في الكاتدرائية في 15 فبراير، كان كبير الأمناء قد خاطبه باسم «صاحب السمو» فقط. وكان الأمير قد اشتكى وتم إبلاغ الملك بذلك الذي قال إنه لا يعرف شيئاً عن الأمر. وأضاف جلالته أنه إذا كان كل من كبير الأمناء والديوان الملكي قد ارتكبوا خطأً فعليهم الاعتذار وتصحيح الأمر. ومع ذلك، إذا لم يكن ما قد فعلوه قابلاً للعلاج بهذه الطريقة، وكان من الضروري منح لقب «صاحب السمو الملكي» من جديد، فإنه لا يشعر بالميل إلى تقديم الإنعام لأنه على علم بعادة الأمير محمد علي في انتقاده علناً، فقال ستيفنسون إن هذا يبدو له قاسياً إلى حد ما. يتحدث الأمير محمد علي كثيراً ولكن كذلك يفعل الكثير من الأعضاء الآخرين في نادي محمد علي، وأنه يأمل في أن يكون من الممكن توضيح الأمر دون إهانة الأمير.⁴⁹

ثالثاً: إلباس أندراوس واستقالة وزارة علي ماهر الثالثة

في ظهر 26 فبراير 1952 أخبر مصطفى أمين ستيفنسون أن الملك الذي لم يكن راضياً منذ أسبوعين عن موقف ماهر المتلكئ قد كلف عفيفي لتنبيهه الهلالي بالاستعداد لتشكيل حكومة جديدة. وأرسل إليه أندراوس الليلة الماضية (أي في 25 فبراير) لنفس الغرض. وقد قبل الهلالي وسيكون على اتصال مع عفيفي في نفس ذلك اليوم. ويضيف

⁴⁸ F. O. 371/96902 (JE 1051/36), Confidential, No. 395, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 18th Feb. 1952.

⁴⁹ F. O. 141/1473 (1941/2/52G), Confidential, Prince Mohamed Ali, Minute by Sir. R. Stevenson, 18th Feb. 1952.

أمين لستيفنسون أن الملك ارتفع مؤشر حنقه على رئيس وزرائه من جراء قيامه بتكليف لجنة الحربية بإعداد مشروع يركز على حياد مصر.⁵⁰

وفي ليلة 28 فبراير 1952 أخبر أندراوس ستيفنسون أنه ما زال يأمل في السفر إلى الخرطوم في 4 مارس لكن إذا تطورت الأزمة السياسية المنتظرة - حيث أن الملك كان قد عقد العزم على التخلّص من وزارة ماهر - فقد يضطر إلى تأجيل زيارته لبضعة أيام. وقد سأله ستيفنسون عما إذا كانت لديه آمال حقيقية في إقناع السيد عبد الرحمن المهدي بقبول التاج المصري كصلة رمزية فأكد أندراوس تفاؤله في هذا الشأن وأفهم ستيفنسون أن أحد المحفزات الرئيسية سيكون ماليًا. وقال أيضًا إن القصر كذلك يفكر على غرار تقديم ألقاب شرفية لكل من السيد علي الميرغني والسيد عبد الرحمن المهدي، في حالة الأول قد يكون اللقب دينيًا يغطي كلاً من مصر والسودان، وفي حالة الأخير قد يكون ذا طبيعة سياسية بشكل أكبر.⁵¹

وفي نفس ليلة 28 فبراير أكد أندراوس لستيفنسون أن الملك يشعر بخيبة أمل وغضب نحو ماهر وأصدر تعليماته إلى عفيفي بالمضي قدمًا في تغيير الحكومة. كان عفيفي قد قابل ماهر في 27 فبراير ولم تؤت المقابلة ثمارها لأن ماهر اقتصر على طمأنة عفيفي بأن كل شيء سيكون على ما يرام. كان القصر على اقتناع بأن ماهر يلعب لعبة خطيرة للغاية، علاوة على ذلك، فهو خائف جدًا من الوفد لدرجة لن يتمكن معها، في الواقع، من التوصل إلى اتفاق مرضٍ مع بريطانيا على حد تعبير ستيفنسون.⁵² وكان أندراوس قد أوفد جلاّد وهو أحد رجال الملك إلى ماهر ليخبره بوجوب حل البرلمان قبل بدء المفاوضات مع الإنجليز، ولكن ماهر لم يبد استعدادًا لحل البرلمان.⁵³

ويذكر كريم - في مذكراته - أن عفيفي ظن أن التخلّص من ماهر يقصر المسافة التي تفصله عن رئاسة الوزارة فحرض صديقه أندراوس على الضرب على النعمة التي تفيد بأن خصوم الوزارة يرددون أن خطة ماهر ستؤدي إلى إحياء الوفد أو إنعاشه فاقنع فاروق بأن حيلة ماهر غير مفهومة وأذن لعفيفي وأندراوس في تدبير خطة للتحرر منه في الفرصة المناسبة.⁵⁴

كان ماهر يعلم أنه لا يتمتع بتأييد السراي تمامًا، وأنه إن كان يحرص على البقاء في الحكم فلا بد أن يكون له من سياسته موقف يعبر فيه عن وضعه ومصالحه بقاءه في الحكم لا عن وضع السراي ومصالحها فقط، وأن يمارس سياسة يستطيع بها أن يفرض بقاءه على القصر، وأن يسترشد في ذلك بدهائه المعترف به وبخبرته السياسية العتيقة، وحرصه على ألا يقطع خيط اتصال بينه وبين أي من القوى المؤثرة في الموقف، ومن هذه القوى حزب الوفد، ومنها أيضًا الرأي العام الذي ظن ماهر أنه يمكنه مهادنة أقسام منه باسم أن معركة القناة مستمرة، وأن التوقف فيها لا يعدو أن يكون هدنة مؤقتة.⁵⁵

⁵⁰ F. O. 371/96872 (JE 1018/83), Immediate Secret, No. 432, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 26th Feb. 1952.

⁵¹ F. O. 371/96903 (JE 1051/54), Secret, No. 449, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 29th Feb. 1952.

⁵² F. O. 371/96873 (JE 1018/90), Priority, Secret, No. 450, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 29th Feb. 1952.

⁵³ محسن محمد، سقط النظام في 4 أيام: ثورة 23 يوليو بالوثائق السرية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1992، ص 16.

⁵⁴ ذكريات كريم ثابت، حلقة 24: الجمهورية، الجمعة 8 يولييه 1955، عدد 571، ص 3.

⁵⁵ طارق البشري، الحركة السياسية في مصر 1945 - 1953، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 650.

ويضيف ستيفنسون أن من الواضح تمامًا أنه سيتم تنفيذ تغيير الحكومة بناء على مسألة الشئون الداخلية. والطريقة التي سيتم بها ذلك هي تشجيع أربعة أو خمسة من الوزراء الرئيسيين في الحكومة الحالية على تقديم استقالاتهم. وهؤلاء هم وزراء المالية، والداخلية، والتجارة، والصحة، والعدل. وفي الواقع، فإنهم جميعًا غير راضين تمامًا عن الطريقة التي يتصرف بها ماهر ولن يكون من الصعب ترتيب الاستقالة بالنسبة لهم.

وفي مواجهة مثل هذا الموقف، قد يحاول ماهر فقط ملء أماكنهم بآخرين. غير أن الملك لن يوافق على ذلك وسيطالب باستقالة الحكومة بأكملها حتى يتمكن من اتخاذ قراره. وبمجرد تقديم الاستقالة، سيتم قبولها وتكليف الهاللي بتشكيل حكومة جديدة.⁵⁶ ويضيف كريم - في مذكراته - أن أساس الخطة التي دبرها أندراوس وعيفي أن تنشأ أزمة في داخل الوزارة وأن تتحول تحولًا سريعًا يجبر ماهر على الاستقالة. واتصل عيفي بالمراغي وعبد المتعال وأفهمهما المطلوب منهما وكان أندراوس قد أوعز إلى عبد المتعال بأن يقوم بما سيطلب منه عيفي عمله.⁵⁷

ويستطرد ستيفنسون أن الهاللي قد وافق على تشكيل حكومة، وأنه يعتزم أن يضم إلى هذه الحكومة الجديدة إبراهيم عبد الهادي باشا وحسين هيكل باشا، مع الاحتفاظ بجميع العناصر الجيدة في الحكومة الحالية. وتكمن فكرة الهاللي في ضم رؤساء أحزاب المعارضة هي التحضير لانتخابات جديدة. وهو يرغب في تأجيل مجلس النواب قبل توليه الحكم، ولكنه على استعداد، إذا لزم الأمر، للقيام بذلك بنفسه. وإن الميزة الكبيرة للهاللي كرئيس للوزراء هي أنه يستطيع شطر الوفد وتأمين ولاء العديد من الزعماء القدامى مثل رئيسي مجلس الشيوخ ومجلس النواب والطويل باشا بنفوذ الكبير في الإسكندرية.

كان أندراوس يحرص على اتخاذ الخطوات اللازمة في الحال وكان شديد الانتقاد لتصرف عيفي في الاختفاء بمنزله الريفي خلال يوم الجمعة. (قال إن الملك سيغضب إذا علم بذلك).⁵⁸ وقد نشرت بعض الصحف فعلاً أن رئيس الديوان برح العاصمة بعد ظهر الخميس 28 فبراير قاصداً إلى عزبته بالنصورية.⁵⁹ ومضى أندراوس يكرر ما كان قد قاله عيفي عن أمل القصر في ألا يحقق ستيفنسون نجاحاً كبيراً مع ماهر في اجتماعهما الأول المقرر له في الأول من مارس فكرر له ستيفنسون ما كان قد قاله لعيفي حول هذا الموضوع.

ومع ذلك، وبالنظر إلى وضع ماهر غير الأمن للغاية، فقد اعتزم ستيفنسون أن يوضح له في الغد أنه يعتبر اجتماعهما اجتماعاً تمهيدياً، وأنه سيصر على أن أي إعلان يصدر للصحافة سيقصر على مجرد بيان حقيقة أنهما عقدا جلسة تمهيدية، وأنه سيحاول تجنب تحديد موعد محدد لاجتماعهما المقبل. وفي حين أن التصريحات العلنية الأخيرة لماهر ربما كانت مجرد تمويه سياسي، إلا أنها لا توحى بأي ثقة في استعداده للتوصل إلى اتفاق معقول.⁶⁰

وقد أرسل الملك فاروق رئيس الديوان لستيفنسون مساء 29 فبراير بطلب مباشر بتأجيل لقائه المقرر صباح اليوم التالي (أي السبت الأول من مارس) مع ماهر إلى يوم الاثنين (الثالث من مارس). لقد قرر جلالته أن يطالب باستقالة

⁵⁶ F. O. 371/96873 (JE 1018/90), Priority, Secret, No. 450, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 29th Feb. 1952.

⁵⁷ ذكريات كريم ثابت، حلقة 24: الجمهورية، الجمعة 8 يولييه 1955، عدد 571، ص 3.

⁵⁸ F. O. 371/96873 (JE 1018/90), Priority, Secret, No. 450, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 29th Feb. 1952.

⁵⁹ المقطم، الجمعة 29 فبراير 1952، عدد 19553، ص 2.

⁶⁰ F. O. 371/96873 (JE 1018/90), Priority, Secret, No. 450, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 29th Feb. 1952.

ماهر خلال اليومين المقبلين، بحجة أنه عرقل عمل وزارات العدل والداخلية والمالية، ولم يباشر كما كان ينبغي عليه أن يفعل في اتخاذ إجراءات ضد المسؤولين عن أحداث 26 يناير. لقد حاول ماهر تحصين نفسه كما فعل الوفد في أكتوبر الماضي وراء مسألة دولية من خلال الإعلان عن اجتماعه القادم مع ستيفنسون. وللحيلولة دون نجاح هذه المناورة، يطلب الملك منه أن يقوم بالتأجيل المطلوب.

وقد رأى ستيفنسون أن من المستحيل بالنسبة له في ظل هذه الظروف رفض هذا الطلب، ولذلك اقترح إبلاغ ماهر في وقت مبكر من صباح اليوم التالي (أي الأول من مارس) بأنه ملازم الفراش ويشعر ببرد ويتأسف على التأجيل الاضطراري لاجتماعهما. وقد رأى ستيفنسون نفسه أنه سيكون منزعًا على نحو أكثر مما يشعر به من تصرف الملك هذا لولا حقيقة أن ماهر، بعيدًا عن التعامل بحزم مع الوفديين، أظهر علامات متزايدة على مشاركة طريقة تفكيرهم. علاوة على ذلك، فإن الأمر ليس كما يظهر أن لدى البريطانيين الكثير ليقدمونه له.⁶¹

ويضيف كريم - في مذكراته - أنه لم يبق سوى أمر واحد وهو ألا يذهب السفير البريطاني قبل ظهر الغد (أي الأول من مارس) إلى رئاسة مجلس الوزراء لمقابلة ماهر حسب اتفاقهما. وذلك لسببين: الأول أن تتم الاستقالة قبل أن تبدأ المباحثات، والثاني أن تنشأ الأزمة المصطنعة في الوقت الذي كان محدودًا للاجتماع. وفي هذا السبيل اتصل عفيفي بالسفير البريطاني وقابلة لمدة دقيقتين حتى لا يُعرف فيما بعد أنه زار السفير واستعار سيارة أندراوس وذهب بها إلى السفارة، وأخبره بأن ماهر سيستقبل غدًا أو بعد غد ونصحه بعدم الذهاب إليه، وقد وجد ماهر رسالة من السفير في اليوم التالي يأسف فيها لاضطراره إلى التخلف عن مواعدهما لبرد طارئ اعتكف بسببه.⁶² وقد نشرت جريدة «المصري» أن السفير البريطاني استقبل أندراوس مساء الخميس 28 فبراير وقضى معه ثلاث ساعات وأن الدوائر البريطانية قد وصفت هذه الزيارة بأنها زيارة خاصة.⁶³ ثم عادت نفس الجريدة وذكرت أن أندراوس لم يزر السفير وإن كان قد أقرض سيارته لأحد الشخصيات وإن الأخير توجه بها إلى دار السفارة ومن ثم حدث اللبس.⁶⁴ ولكن واقع الأمر أن أندراوس قد زار السفير البريطاني فعلاً مساء الخميس 28 فبراير ثم أقرض سيارته لعفيفي مساء 29 فبراير والذي ذهب بها لمقابلة السفير.

وقد نشرت بعض الصحف أنه أُرجئ اجتماع السفير البريطاني ورئيس الوزراء المصري المقرر له أول مارس بسبب اعتذار ستيفنسون لانحراف صحته.⁶⁵ ويصف يوسف - في مذكراته - يوم الأول من مارس بـ «يوم المفاجآت» ففي التاسعة والنصف صباحًا تلقى ماهر من ستيفنسون كتاب اعتذاره عن المقابلة، وفي العاشرة والنصف اجتمع مجلس الوزراء فجأة عقب زيارة عفيفي لماهر، وخلال الاجتماع دارت مناقشة حادة حول مرسوم تأجيل البرلمان وكان الملك قد وقعته بدون تاريخ. ولم ير ماهر حاجة لإعلانه بعد أن وافق البرلمان على اعتماد الخمسة ملايين جنيه لإعمار ما قد كان دمره حريق القاهرة،⁶⁶ ولكن صحيفة «أخبار اليوم» نشرته صباح ذلك اليوم وأن المفاوضات لا تبدأ اليوم،⁶⁷ ورغم أن وزير الداخلية مرتضى المراغي - أبرز رجال الملك في وزارة ماهر - كان هو الذي أملى الخبر على الجريدة متأخرًا مساء الجمعة، فإن رئيس الوزراء لم يعرف به إلا عندما قرأ جرائد

⁶¹ F. O. 371/96873 (JE 1018/89), Emergency, Secret, No. 452, Sir. R. Stevenson, from Cairo to Foreign Office, 29th Feb. 1952.

⁶² ذكريات كريم ثابت، حلقة 24: الجمهورية، الجمعة 8 يولييه 1955، عدد 571، ص 3.

⁶³ المصري، الأحد 2 مارس 1952، عدد 5122، ص 2.

⁶⁴ المصري، الاثنين 3 مارس 1952، عدد 5123، ص 4.

⁶⁵ المقطم، السبت أول مارس 1952، عدد 19554، ص 2.

⁶⁶ حسن يوسف، مذكرات، القصر ودوره في السياسة المصرية، ص 334، 335.

⁶⁷ أخبار اليوم، السبت أول مارس 1952، عدد 382، ص 1.

الصباح. وطلب ماهر إلى سكرتيره أن يسأل السفارة البريطانية عن صحة الخبر، وعاد إليه سكرتيره وأخبره أنه نجح في الاتصال بمكتب السفير، وقالوا له إنهم كانوا على وشك أن يتصلوا بمكتب رئيس الوزراء.⁶⁸

وقد ترتب على المناقشة التي تمت بمجلس الوزراء في صباح الأول من مارس حول مرسوم تأجيل البرلمان استقالة وزير المالية ووزير الداخلية.⁶⁹ واتصل ماهر بعفيفي وطلب مقابلة الملك فجاءه الرد بأن يخبر رئيس الديوان ما يريد به إبلاغه إياه، فأخبره ماهر أنه يفكر في الاستقالة فرد عليه عفيفي بأن الملك يترك له أن يتصرف على الوجه الذي يريده، وأدرك ماهر أن ذلك يعني أن الملك في انتظار استقالته وبالفعل قدم استقالته.⁷⁰ وقد قبلها الملك وتم دعوة الهلالي لتشكيل الوزارة.⁷¹

وتذكر إحدى الوثائق السرية الأمريكية أنه خلال مقابلة تمت بين كريم وأحد مسؤولي السفارة الأمريكية في مايو 1952: "قال كريم ثابت باشا، في تحليله للوضع السياسي الحالي في مصر، إن الملك ارتكب خطأين جسيمين في (1) الانتظار الطويل للتخلص من الوفد بعد أن تبين أنه لن يتمكن من العمل معه أكثر من ذلك (2) إعفاء علي ماهر باشا من رئاسة الوزارة ودعوة نجيب الهلالي بمجرد أن كان علي ماهر قد بدأ في إحراز تقدم حقيقي وكسب دعم شعبي كبير. كريم ثابت، الذي يحمل ولاءه للملك حتى في محادثة من النوع الذي يتم التقرير عنه، ألقى اللوم الكامل بالنسبة لهذين «الخطأين» على المؤامرات في مجموعة القصر الحالية وليس على الملك. وقال إنه لم يكن أي من هذه الأخطاء ليُرتكب لو كان في القصر في ذلك الوقت".⁷² وهنا يقصد كريم في إشارته إلى مجموعة القصر بلا أدنى شك إلى أندراوس وعفيفي.

الخاتمة:

لقد أسهم إلياس أندراوس بالدور الأكبر أثناء تشكيل وزارة علي ماهر الثالثة، وكان المتحدث باسم الملك فاروق مع علي ماهر رئيس الوزراء المرشح وقتئذٍ لتشكيل وزارة. ولقد احتل أندراوس موقع الثقة الأول المقرب من الملك وتفوق في صلته بفاروق حتى على رئيس الديوان الملكي حافظ عفيفي. ولم يكن أندراوس فقط مستشاراً اقتصادياً للملك بل كان كذلك مستشاراً سياسياً ووسيطاً بين الملك وكافة الأطراف الأخرى للعبة السياسية. وكان داعماً لماهر في البداية، ولكنه كان ينقل للسفارة البريطانية الأسرار والأخبار عن الوضع السياسي لوزارة ماهر فصار بذلك أحد أهم مصادر السفارة للمعلومات من خلال قربه للملك واتصاله بماهر رئيس الوزراء وعفيفي رئيس الديوان. وقد بدأ أندراوس ينقلب على وزارته هو ومليكه بسبب مغازلة رئيس الوزراء للوفد. ولقد اتفق أندراوس وعفيفي مع الملك على وأد وزارة ماهر، وقد أسهم في هذه المؤامرة السفير البريطاني ووزيرا الداخلية والمالية، كل حسب دوره. وإن الطريقة التي نفذت بها عملية الإطاحة بوزارة ماهر - التي عاشت مدة شهر وبضعة أيام - لتدل على مدى التدهور الذي وصل إليه الملك والقائمون على الرأي وعلى رأسهم أندراوس وعفيفي فلقد تأمر الرجلان مع سفير دولة أجنبية على الإطاحة بوزارة مصرية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق الأجنبية:

⁶⁸ حسنين هيكل، سقوط نظام، ص ص 457، 458.

⁶⁹ حسن يوسف، مذكرات، القصر ودوره في السياسة المصرية، ص 335.

⁷⁰ ذكريات كريم ثابت، حلقة 24: الجمهورية، الجمعة 8 يولييه 1955، عدد 571، ص 3.

⁷¹ الوقائع المصرية، السبت أول مارس 1952، عدد 44 (غير اعتيادي)، ص 1.

⁷² U. S. N. A. (774.00/5-2152).

(1) وثائق وزارة الخارجية البريطانية "Foreign Office"

- (Group F. O.)

A) F. O. 141, Embassy and Consular Archives, Egypt Correspondence:

Class	Piece	Date
141	1473	1952

B) F. O. 371, General Correspondence, Political Egypt and Sudan:

Class	Piece	Date
371	96846	1952
371	96871	1952
371	96872	1952
371	96873	1952
371	96902	1952
371	96903	1952
371	96919	1952

C) F. O. 407, Confidential Print, Further Correspondence Respecting Egypt and The Sudan:

Class	Piece	Date
407	230	Jan. – Dec. 1951
407	231	Jan. – Dec. 1952
407	232	Jan. – Dec. 1953

(2) وثائق وزارة الخارجية الأمريكية "Department of State"

A) U. S. National Archives, (774.00/5-2152), Restricted, Air Pouch, The Political Past, Present and Future of Egypt According to Kerim Tabet Pasha, Mr. Jefferson Caffery, Cairo, May. 21, 1952.

ثانياً: الوثائق العربية:

- مؤسسة أخبار اليوم، مركز المعلومات والميكروفيلم، ملف إلياس أندراوس جورج، رقم 1989.

ثالثاً: الذكريات والمذكرات:

- حسن يوسف، مذكرات، القصر ودوره في السياسة المصرية 1922-1952، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1982.
- ذكريات كريم ثابت، الجمهورية، يونيه - يوليه 1955.
- صلاح الشاهد، ذكرياتي في عهدين، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1976.
- كريم ثابت، مذكرات، عشر سنوات مع الملك فاروق 1942-1952: نهاية الملكية، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار الشروق، القاهرة، 2007.
- مذكرات إلياس أندراوس للمحققين عقب ثورة يوليه 1952: أكتوبر 1952.

- مرتضى المراغي، مذكرات، شاهد على حكم فاروق: آخر وزراء الداخلية قبل الثورة، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 2009.

رابعاً: الكتب والمراجع العربية:

- أحمد حمروش، ثورة 23 يوليو، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.
- جلال الدين الحماصي، من معاركنا السياسية: معركة نواحي الحكم فبراير 1942 - يوليو 1952، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1957.
- طارق البشري، الحركة السياسية في مصر 1945 - 1953، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، 2002.
- عبد الرحمن الرفاعي، مقدمات ثورة 23 يوليو سنة 1952، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1987.
- عبد الله حسين، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعث المصرية، ج2، مؤسسة هنداوي، وندسور، 2013.
- محسن محمد، سقط النظام في 4 أيام: ثورة 23 يوليو بالوثائق السرية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، 1992.
- محمد حسنين هيكل، سقوط نظام! لماذا كانت ثورة يوليو 1952 لازمة؟، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة، 2003.
- محمد فريد حشيش، حزب الوفد (1936 - 1952)، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999.
- موسى صبري، قصة ملك و4 وزارات، دار القلم، القاهرة، 1963.
- هيوج ماكليف، الملف السري للملك فاروق، ترجمة: أحمد فوزي، دار الهلال، القاهرة، 1977.

خامساً: الكتب باللغة الإنجليزية:

- McBride, Barrie St. Clair. *Farouk of Egypt: A biography*. South Brunswick and New York: A. S. Barnes and Company, 1968.
- Vatikiotis, P. J. *The Modern History of Egypt*. London: Weidenfeld and Nicolson, 1969.

سادساً: الدوريات العربية:

- أخبار اليوم (1952)؛ الأهرام (1953)؛ البلاغ (1952)؛ المصري (1952، 1953)؛ المقطم (1952)؛ الوقائع المصرية (1952).

The Political Role of Elias Andraos in the Formation and Resignation of the Ministry III of Ali Maher

Adel Abdraboh Mohamed Badr¹

Noha Osman Azmy¹

Doaa Adel Qandil²

¹ Faculty of Tourism and Hotels, University of Sadat City.

² Faculty of Tourism and Hotels, Helwan University.

Abstract:

The research illustrates the political role of Elias Andraos, as one of the most prominent of King Farouk's entourage and his Economic Advisor, in the formation and resignation of the Ministry III of Ali Maher. Andraos had played the role of mediator between the King and his government. He was also an intermediary between Abdeen Palace and Qasr El-Doubara, between the Egyptian Government and the British Embassy. Andraos participated in formation of Maher's Ministry III, he spoke, on behalf of the King with the Prime Minister, choosing certain ministers and excluding others; this shows his great influence with the King at this stage. He took part in the events occurred later on. Andraos was at first upholder of Maher, but he and his King began to turn against his Ministry because of Maher's flirtation with the Wafd. Then Andraos and Afifi concurred with the King to overthrow Maher's Ministry. The British Ambassador and Egyptian Ministers of interior and finance contributed to this conspiracy, each according to his role. The way in which, Maher's Ministry, which lasted for a month and a few days, was overthrown, should only indicate the extent of deterioration of Farouk and his advisors led by Andraos and Afifi; both men conspired with the Ambassador of a Foreign country to overthrow an Egyptian Ministry.

Key words: Elias Andraos - Ali Maher - Entourage - Cairo Fire - Hafez Afifi.